مشروع للحوار الديمقراطي خارج الوطن

كاظم حبيب

تمر بلادنا بمرحلة صعبة يكتنفها الكثير من التعقيدات، كما يعيش شعبنا العراقي بكل مكوناته القومية والدينية والمذهبية والفكرية والسياسية أكبر محنة سياسية واجتماعية وثقافية وعسكرية وأمنية. وهي نتاج تفاعل وتراكم مجموعة من العوامل التاريخية وتلك التي أوجدها النظام السابق ومرحلة ما بعد سقوط الدكتاتورية وبدء مرحلة إعلان الاحتلال رسمياً من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا ومن ثم الأمم المتحدة. كما تتفاعل فيها عوامل داخلية وإقليمية ودولية غاية في التعقيد والتشابك، برغم صدور قرار إلغاء احتلال العراق وإجراء انتخابات الجمعية الوطنية الانتقالية وتشكيل حكومة جديدة. ففي عراق اليوم تلتهم نيران وتفجيرات انتحاريي قوى الإسلام السياسي الإرهابية المزيد من البشر، بمن فيهم الأطفال والشيوخ، وتلحق بالاقتصاد الوطني المزيد من الخسائر المالية والحضارية وتعطل عملية إعمار العراق وتعيق البدء بعملية التنمية. وتواجه الشعب العراقي محنة وضع الدستور الجديد، حيث يراد له أن يكون تشريعاً دينياً خاضعاً للذهنية الطائفية السائدة حالياً في الشارع العراقي نتيجة التراكمات السابقة والسلوكية غير العقلانية للأحزاب السياسية الإسلامية الراهنة.

إن الإرهاب الذي تشارك فيه قوى كثيرة داخلية وإقليمية ودولية، قد بدأ يصل إلى تلك البلدان التي لم تساهم في محاربته، بل ربما فيها قوى وأحزاب وحكومات شجعت عليه، وهي تحصد اليوم عواقب تلك السياسة الخائبة. والمؤشرات المتوفرة تشير إلى احتمال اتساع ظاهرة الإرهاب والعمليات الإرهابية لتشمل كل دول منطقة الشرق الأوسط. ولا نأتي بجديد حين نؤكد أن جميع دول منطقة الشرق الأوسط لا تعرف شعوبها حياة حرة وديمقراطية، ونظمها السياسية لا تقوم على احترام إرادة الإنسان وحقوقه المشروعة. كما أن هناك أرضية خصبة صالحة، ولأكثر من سبب، تساعد في نمو الإرهاب على أوسع نطاق، ومنها غياب التنوير الديني والاجتماعي وانتشار البطالة والفقر والفساد الوظيفي العام وتفاقم الفجوة بين مستوى حياة الفقراء والأغنياء لمصلحة الأغنياء، وتعمق نهب خيرات هذه البلدان عبر النخب الحاكمة والمتعاونين معها.

وفي العراق، نحن أمام حالة جديدة عمقتها الممارسات السياسية الفعلية للقوات الأجنبية وقوى الإرهاب السياسي والقوى الدينية المتطرفة والطائفية وضعف القوى الديمقراطية. ويستحيل علينا، نحن العراقيات والعراقيين الذين نتبنى مبادئ الحرية الفردية والديمقراطية وحرية القوميات والأديان والمذاهب والأفكار، أن نقبل بسيادة الفوضى والإرهاب والذهنية القومية الشوفينية والنزعة الطائفية والنعرة العشائرية والتمييز الديني والمذهبي والفكري والسياسي في العراق، كما نرفض الحالة المعيشية المزرية والبطالة وانتشار الفقر والحرمان التي تعيش في ظلها الغالبية العظمى من بنات وأبناء الشعب العراقي. والرفض وحده لا يكفي بأي حال، بل يتطلب الأمر منا جميعاً العمل من أجل تعبئة كل الناس الديمقراطيين خارج العراق الذين يرفضون هيمنة القوى الإسلامية السياسية ذات التوجهات الطائفية على الحكم في البلاد وفرض الشريعة الإسلامية وباعتبارها المصدر الوحيد للتشريع وسن القوانين، والتي لا تعني سوى نفي الآخر ونفي حرية الفرد والجماعة وفرض هيمنة الفكر الديني الواحد ورفض حرية المرأة وحقوقها ونفي التمتع بحقوق الإنسان التي ثبتتها لائحة حقوق الإنسان الدولية والعهود والمواثيق الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، والتي لا تعني سوى فرض الاستبداد الفكري والسياسي والاجتماعي والثقافي على المجتمع بأسره.

إننا إذ نرفض هذا الواقع نعلن، نحن الديمقراطيين نساءً ورجالاً، الذين نعيش في المهجر، عن تكاتفنا جميعاً وسعينا لتشكيل هيئات ديمقراطية مستقلة عن الأحزاب السياسية العراقية، ولكنها تضم في صفوفها كل الذين يتبنون حرية الفرد والجماعة ويلتزمون بالديمقراطية نظاماً سياسياً ويحترمون ويمارسون حقوق الإنسان وحقوق المواطنة المتساوية وحقوق المرأة ودورها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، سواء أكانوا حزبيين أم غير حزبيين مستقلين. إننا ندعو إلى حركة ديمقراطية واسعة تسند بكل السبل الديمقراطية السلمية المشروعة في النضال العادل الذي تخوضه القوى الديمقراطية في داخل العراق من أجل وحدة عملها والتنسيق في ما بينها والعمل معاً من أجل وضع وصياغة دستور ديمقراطي، من أجل تكريس الحياة الديمقراطية، ومن أجل إقامة الدولة العراقية الاتحادية الديمقراطية التعددية.

واستناداً إلى ذلك نقترح أن يبادر كل خمسة أشخاص عراقيين يتبنون مبادئ الحرية الفردية والديمقراطية وحقوق الإنسان أينما وجدوا إلى تكوين جزء من حركة ديمقراطية عراقية عامة خارج الوطن والتي يمكن أن يطلق عليها الحركة الديمقراطية العراقية أو حركة دعم الديمقراطية في العراق بريطانيا أو ألمانيا أو السويد أو الولايات المتحدة.. الخ. ويمكن أن تتسع الحركة لتشمل كل الراغبين من العراقيات والعراقيين. إن مهمة هذه الحركة الديمقراطية هي إسناد نضال الشعب العراقي في سبيل انتصار تلك المبادئ الديمقراطية. ومن الممكن أن يكون المؤتمر الذي سيعقد في لندن تحت شعار "دعم الديمقراطية" بداية الانطلاقة الحقيقية لهذه الحركة الديمقراطية غير الحزبية، وأن تكون الهيئة المبادرة كجهة منسقة ومنشطة لقوى حركة دعم الديمقراطية في العراق.

ويطمح المشروع إلى أن تتطور هذه الحركة الشعبية الديمقراطية لتصل إلى الداخل لا في دعمها فحسب، بل في تنشيط جماعات المجتمع المدني العراقي لتشكيل مثل هذه التجمعات الحركية لدعم الديمقراطية في العراق.

> ليس من النادر أن نسمع اليسار يوجه اللوم إلى الماضي الإمبريالي للدول الغربية في العالم الإسلامي ويحمله مسؤولية تفشي الإرهاب. وهو اللوم الذي يتفق معه أغلب الإرهابيين أنفسهم. وقد يكون الأمر صحيحا فعلا ، لو اعتبرنا أن الإرهاب كان محض محاولة لانتقام ضحايا الإمبريالية في العالم الإسلامي.

التداعيات المستقبلية للحرب في العراق

ويليام فاف

فباكستان ظلت تابعة للحكم البريطاني في الهند حتى ١٩٤٧، كما أن الشرق الأوسط العربي ظل تحت الحماية الأوروبية من عشرينيات القرن الماضي إلى غاية الخمسينيات منه، بل إن مصر وإيران استمرتا لفترة أطول تحت نير الهيمنة الغربية. وبالمثل خضعت المملكة العربية السعودية للحماية الأميركية طيلة الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. وبالطبع تعرضت فلسطين للتقسيم إثر القرار الأممي الصادر في ١٩٤٨، إذ منح نصف فلسطين إلى ما يسمى حاليا بإسرائيل.وبالرغم من ذلك التاريخ الاستعماري، لا توجد سوى صلة غير مباشرة بين الإمبريالية كظاهرة سياسية معقدة وبين صعود الإرهاب في عالمنا اليوم. فمنفذو التفجيرات من الشباب المسلم لم يعانوا الإمبريالية، بل استفاد معظمهم من الشعور بالذنب لدى الغرب إزاء ماضيه الاستعماري، ففتحت لهم الفرص الاقتصادية والتعليمية في المجتمع الغربي. كما أن عائلاتهم عاشت في المهجر حياة أفضل من تلك التي عرفتها في أرض الوطن. وبالنظر إلى الدول التي ينحدر منها المهاجرون الجدد فإنه قلما نجد منها من تعرض لتدخل غربي في السنين الأخيرة.

غير أن هؤلاء الشباب الذين يفجرون أنفسهم هم ضحية لما نسميه حاليا بالعولمة، ولا سيما أن الإمبريالية لم تكن سوى عولمة جاءت قبل أوانها. فالعولمة بشكلها القديم كانت محاولة لعقلنة الأسواق ووسائل الإنتاج في المجتمعات قبل الصناعية، إذ استفادت منها الشركات البريطانية والهولندية التي استثمرت في الأسواق الآسيوية. وقد كانت العولمة في صورتها القديمة غير مكترثة بالآثار السلبية لفتح الأسواق الجديدة أمام السلع الأوروبية، لأن همها الوحيد كان إرضاء المطامع الغربية المتصاعدة. ولست هنا بصدد التقليل من مساوئ الاستعمار المباشر أو تجارة العبيد في إفريقيا، إذ تعرضت الموارد الإفريقية للنهب وألحقت الأضرار بالاقتصاديات الآسيوية وصناعة النسيج الهندية، بل أعتقد أنه من الضروري وضع كل تلك الوقائع في سياق تاريخي شامل يفسر لنا ما يجري في الحاضر. كما يجب علينا أن ندرك أن سياسة الحكومات الاستعمارية التي انعكست سلبا على المجتمعات المحلية في فترة معينة من الماضي، ظلت آثارها السيئة مستمرة عدة أجيال لاحقة. وهذا ما يدفعني إلى القول إن تداعيات الحرب على العراق لن تتكشف بالنسبة للولايات المتحدة أو العراقيين أنفسهم إلا بعد انقضاء عقود عدة على هذه الحرب.

حتى الآن يظل غائبا السبب الحقيقي وراء إقدام الانتحاريين على تنفيذ تفجيرات لندن الأخيرة، أو تلك التي حصلت في أوروبا والولايات المتحدة. فهل يقومون بذلك بوحي من التطرف الديني؟ أم بوحي من شعور طاغ بالظلم والغبن، ورغبة في إبداء التعاطف مع المجتمعات التي ينحدرون منها؟ لكن مهما اجتهدنا في تقصي العوامل المنطقية والموضوعية التي تسهم في تفسير دوافع الانتحاريين، فإن ذلك على الأرجح لن يؤدي للوصول إلى أية نتيجة. فما يميز هؤلاء الشباب هو انصياعهم للعاطفة المشحونة والأفكار المشوشة التي يؤججها الخطاب الديني المتشدد، الذي يروج له بعض الوعاظ.

ولعل إدراك هذه الحقائق، فضلا عن الحسابات الانتخابية، هو ما دفع إدارة بوش إلى تغيير سياستها في العراق وابتكار توصيف جديد لما يجري هناك. فقد صارت الحرب في العراق تقترن عند الإدارة الأميركية "بالصراع العالمي ضد التطرف العنيف"، وهو التوصيف نفسه المعتمد من قبل وزير الدفاع دونالد رامسفيلد والمستعمل من قبله في المؤتمرات الصحفية أو في التصريحات التي يصدرها البنتاغون. وتعتبر هذه العبارة ترجمة دقيقة لتوصيف آخر رائج في بعض دوائر وزارة الدفاع يطلق على الحرب في العراق والمتمثل في: "العدو العالمي"، إذ تبدو النبرة الغيبية أو اللاهوتية واضحة في العبارة بالقدر نفسه الذي كانت فيه واضحة كذلك في تلك العبارة التي بدأنا بها الحرب، وهي "الحرب على الإرهاب".

غير أن المشكلة التي تواجهها الإدارة الأميركية هي مسألة تحقيق النصر التي يفترض أن تنتهي بها جل الحروب، ولا سيما أن الرئيس بوش تعهد مرارا بإحراز ذلك النصر في حربه على الإرهاب. كما أن وزير الدفاع كان قد تعهد بإلحاق الهزيمة "بالمحاربين الأجانب وبقايا النظام البائد في العراق". بيد أن حرباً عالمية ضد التطرف ستستغرق وقتا طويلا، وربما كان ذلك هو السبب الذي دفع إدارة بوش إلى إطلاق ذلك التوصيف على الحرب، بهدف إعداد الناخبين الأميركيين كي يتقبلوا أن الحرب في العراق قد تستمر وقتا أطول مما كانوا يتصورون. وقد تزامن الإعلان عن ذلك التوصيف الجديد للحرب الدائرة في العراق مع الإفراج عن بعض وثائق البنتاغون ذات الطابع التقييمي، والتي أفادت بأن القوات العراقية ما زالت غير مستعدة للقيام بعمليات عسكرية بمفردها، على الرغم من التدريبات المكثفة التي تخضع لها على يد الجيش الأميركي. وفي هذا الإطار أعلن القائد الأعلى للقوات الأميركية في العراق الجنرال جورج كيسي أنه ربما تصبح القوات العراقية جاهزة لقتال العناصر الإرهابية مع حلول فصل الربيع المقبل. وأضاف أنه من المحتمل أن يبدأ الجيش الأميركي انسحابه في تلك الفترة من السنة.

بيد أن ما لم يقله الجنرال كيسي، ويتهامس به خلسة بعض الضباط، هو أنه مع حلول ذلك الوقت سيكون أمام واشنطن خياران لا ثالث لهما: إما أن تعمد إلى التجنيد الإجباري، أو أن تلجأ إلى ما تسميه واشنطن نفسها "الضرب ثم الفرار". والأدهى من ذلك كله أن القوات الأميركية المرابطة في العراق منذ بدء الحرب ستكون قد قضت مناوبتها الخامسة هناك، على التوالي، دون أمل في أن تعوضها قوات أخرى.

عن: المركز الدولي دراسات أمريكا والغرب

نحو حرب عالمية رابعة

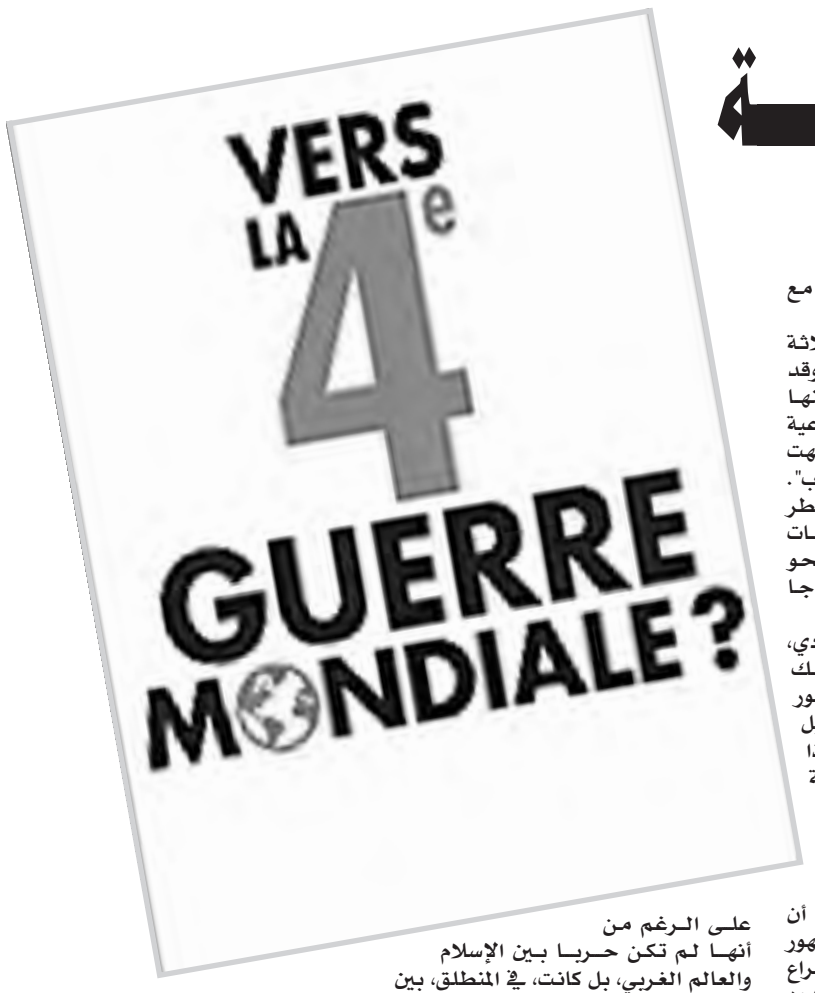

يعد الباحث الإستراتيجي باسكال بونيفاس من الخبراء الفرنسيين البارزين في العلاقات الدولية. فهو مدير "معهد الأبحاث الدولية والستراتيجية" في باريس، ومؤلف كتب عديدة عن العلاقات بين الشرق والغرب والصراع العربي الإسرائيلي، وآخر مؤلفاته كتاب "نحو حرب عالمية رابعة".

لقد ناقش بونيفاس في مؤلفه الأخير أطروحات المحافظين الجدد في الولايات المتحدة، التي تعتبر الحرب الراهنة على الإرهاب بمثابة حرب عالمية رابعة. والمؤلف شخصية مثيرة للجدل، إذ أشعلت كتاباته عن الصراع في الشرق الأوسط معركة حامية الوطيس مع السفير الإسرائيلي في باريس، الذي حشد من المثقفين المؤيدين للحركة الصهيونية من اتهم بونيفاس بمعاداة السامية، فأجبر على الاستقالة من قيادة الحزب الاشتراكي الفرنسي، الذي كان يتولى فيه حقيبة العلاقات الدولية. كما حاولوا دفعه إلى الاستقالة أيضا من إدارة "معهد الأبحاث الدولية والستراتيجية"، ولا سيما بعد استقالة عضوين من مجلس الإدارة "احتجاجا على مواقف مديره اللاسامية" كما وصفاها. غير أنه حافظ على منصبه، بل أصدر كتابا جريئا سماه "هل من الجائز نقد إسرائيل؟" أثار بدوره موجة جديدة من ردود الفعل المؤيدة والغاضبة. وفي ما يلي عرض لأهم أفكار بونيفاس الواردة في كتابه الجديد.

مبررات الحرب العالمية الرابعة

يقول باسكال بونيفاس إن مفهوم الحرب العالمية الرابعة ظهر في كتابات المحافظين الجدد الأمريكيين منذ نحو ثلاث سنوات. فهم يزعمون أن تلك الحرب اندلعت، وأن العالم غرق في أوحالها. والغريب هنا هو أننا نعلم الحربين الأوليين، أما الثالثة فهي، في نظرهم، الحرب الباردة التي انتصر فيها الغرب على المعسكر السوفياتي السابق. وبناء على ذلك فنحن اليوم، حسب تحليلهم، في أوج الحرب الرابعة، وتترتب على ذلك طبعا عدة استخلاصات من بينها:

١- إن الخلافات مع زعيم المعسكر الغربي، أي الولايات المتحدة، يجب أن تصبح ثانوية، وإذا كانت هناك خلافات بين الدول الأوروبية، فعليها أن تضع لها حدا، كي لا تنال من هيبة الزعامة الأمريكية.

٢- علينا أن نتحلى بالصبر، مادامت الحرب العالمية الثالثة التي لم تطلق خلالها رصاصة واحدة استمرت قرابة خمسة عقود.

٣- إذا ما قارنا الحرب الثالثة بالرابعة التي هي ضد الإرهاب، ندرك أن الأخيرة لا معنى لها، لأن الحرب السابقة بين الشرق والغرب لم تكن حربا بالمعنى الحقيقي، إذ أن الغرب كسبها بناء على المقارنة والمفاضلة بين نظامين، وفي إطار مرجعية مشتركة بمعنى ما. فقد اتفق الروس والأمريكيون على وضع حد لسباق التسلح ومناطق النفوذ، وهو اتفاق لا يمكن أن يتم في "الحرب على الإرهاب".

٤- كان الطرفان واضحين في الحرب الباردة. فهناك من جهة السوفييت، على اختلاف مراتبهم، ومن الجهة المقابلة غير السوفييت. أما اليوم فهل نستطيع أن نحدد من هو "معسكر الإرهاب"؟ قطعا لا، فليس لديه منطقة نفوذ واضحة ولا مرجعية محددة، بل إن الأسلحة المستخدمة اليوم في الحرب ضد الإرهاب لن تنفع المعسكر الغربي. فقد كلفته اعتداءات ١١ أيلول ٢٠٠١ نحو ١٠٠ مليون دولار، لكن النفقات العسكرية الأمريكية الإضافية بعد تلك الاعتداءات ارتفعت إلى ١٥٠ مليون دولار.

أما اعتداءات مدريد، فكلّفت ١٠ ملايين دولارا، بينما بلغت كلفة اعتداءات بالي في أندونيسيا ٥٠ مليون دولار. وبالتالي نلاحظ أن استخدام وسائل محدودة نسبيا يمكن أن تسبب صدمة نفسية قوية جدا. ومن هنا نستنتج أن المقارنة لا تستقيم، وأنه يراد جرنا إلى حرب لا نهاية لها، كي تعزز الهيمنة الأمريكية على العالم، الأمر الذي يلتقي مع ما قاله غورباتشوف للغرب في سنة ١٩٨٧: "سنقدم لكم خدمة، سنحرمكم من عدو". وفعلا لم يعد هناك خطر سوفييتي، ولا سيما بالنسبة لألمانيا التي هي نموذج واضح لهذا التحول. لكن الثقافة الأمريكية بوصفها النموذج، سيطرت على العالم بما فيه أوروبا.

أعتقد أن البلدان الأوروبية أصبحت أقل اعتمادا على أمريكا سياسيا، وهي تستعيد سيادتها شيئا فشيئا. فكل حركتها منذ انهيار جدار برلين تخضع لمسار استقلالي تجاه الولايات المتحدة، وهذا الأمر بات أوضح اليوم. فالتبعية التي توخاها رئيس الوزراء البريطاني توني بلير تجاه الأمريكيين كانت لها انعكاساتها الانتخابية الواضحة عليه وعلى حزبه، وزادت الأمور تعكيرا مع التفجيرات الأخيرة في قطار الأنفاق في لندن. كذلك الشأن في أسبانيا، حيث خسر أزنار الانتخابات، كما أن برلوسكوني كان مهددا بالمصير نفسه لو لم يختر وجهة أخرى. صحيح أن هناك نزعات استقلالية متزايدة لدى الأوروبيين، لكن ألا يشكل خطر الإرهاب، الذي يهدد جميع البلدان الغربية، مثلما أظهرت ذلك تفجيرات لندن، عامل تقارب لتوحيد الصف مع أمريكا بوش؟

في أعقاب انهيار الشيوعية ظهرت ثلاثة أنواع من الأخطار الواحد بعد الآخر. وقد ترافقت مع خطابات متباينة، لكنها تلتقي في البحث عن عدو بديل للشيوعية المهزومة. ففي بواكير التسعينيات، اتجهت الأنظار إلى "الخطر الآتي من الجنوب". وبناء عليه، حصلت إعادة صياغة للخطر الإستراتيجي، استوجبت توجيه فوهات الدبابات والصواريخ المتجهة شرقا نحو الجنوب، واعتبرت حرب العراق نموذجا لهذا التعديل الستراتيجي.

هكذا بدا الجنوب، بالمفهوم الاقتصادي، حاقدا على الشمال. وطبقا لتلك النظرية كان هناك "جنوب" متبلور يجمع بين أفريقيا الجنوبية والبرازيل والصين في تحالف ستراتيجي، وهذا طبعا كلام بلا معنى، لأنه بقايا رؤية عنصرية تعتمد على تقسيم العالم إلى "شمال" و"جنوب" وفقا لخط البحر المتوسط.

وعندما اكتشفوا أن هذه الرؤية سخيفة، استبدلوها بأخرى بعد أن أسبغوا عليها مسحة "فلسفية" مع ظهور نظرية صامويل هنتنغتون عن صراع الحضارات. وطبقا لهنتنغتون، فإن حدود الإسلام دموية وناشرة للخطر. فإذا كانت الحروب التي اندلعت بين الأيديولوجيات، في القرنين التاسع عشر والعشرين، وضعت الأمم وجها لوجه، فإن حروب القرن الحادي والعشرين ستضع الحضارات وجها لوجه. وقد استند إلى حرب الخليج الثانية (١٩٩٠(1991 – لكي يبرهن على أن حدود الإسلام "دموية"، وعلى أنه "أعنف من الديانات الأخرى"، وبالتالي لا بد من الوصول إلى الصدام بين الحضارة الغربية المسيطرة من جهة والإسلام المتمدد، لكن الواقع تحت الهيمنة من جهة ثانية.

إضفاء العنف على الإسلام

يرى بونيفاس أن استعراض وقائع القرن العشرين يظهر أن الإسلام لم يكن له دور في الحربين العالميتين، ولا في ظاهرة "الغولاغ" الروسي أو "الغولاغ" الصيني، ولا في مذابح كامبوديا أو رواندا. كما أن استقراء التاريخ يؤكد أن الإسلام لم يخترع السباق من أجل التسلح، ولم يصنع كارثة هيروشيما. من هنا لا يجوز أن نضفي عليه طابعا أكثر عنفا من الحضارات الأخرى، وإلا فإنها تكون عملية ضحك على الذقون.

مع ذلك، سارع هنتنغتون لتوظيف حرب الخليج الثانية من أجل تأكيد أطروحته، على الرغم من أنها لم تكن حربا بين الإسلام والعالم الغربي، بل كانت، في المنطلق، بين بلدين عربيين هما العراق والكويت. وخلال الحرب تشكل تحالف دولي لتحرير الكويت ضم بلدانا مختلفة، من فرنسا إلى مصر، ومن السينغال إلى السعودية وسوريا، وهذا ما يثبت تهافت النظريات الأمريكية حول صراع الحضارات. لكن ذلك لم يمنع من أن تلك النظريات ما زالت تستهوي نخبا كثيرة حتى في بلدان الجنوب. صحيح أن "الصدام بين الحضارات" أصبح الفكرة المحورية لنظرية العلاقات الدولية في العقد الأخير من القرن العشرين، إذ لم يعد يعقد مؤتمر دولي إلا وكانت هي في قلب المناقشات. لكن أية نظرية لم تتعرض للنقد والرفض مثلما تعرضت له هذه النظرية. هذه مفارقة أولى، أما الثانية، فهي الجنوح للتعميم، إذ علينا الحذر من اعتبار الصدام حتميا بين العالمين، الإسلامي والغربي المسيحي.

إن التاريخ بالنسبة للحضارات، تماما مثلما هو الشأن بالنسبة للدول، ليس مكتوبا سلفا، لأنه من صنع البشر والشعوب والقادة. وأعتقد أن هنتنغتون لو كتب ما كتب في الخمسينيات، لقال بحتمية الصدام بين الألمان والفرنسيين، بحكم قيام ثلاث حروب بينهما (١٨٧٠ و١٩١٤ و١٩٣٩)، لكن ما نراه اليوم هو العكس.

موقع الصراع العربي . الإسرائيلي

يقول بونيفاس إنه عندما باشر الدراسات الستراتيجية، قبل عشرين عاما، كان الصراع العربي . الإسرائيلي واحدا من النزاعات العالمية التي يستخدمها الشرق والغرب، كل من زاوية مصالحه، مع وجود جذور إقليمية له. هذا الصراع لم يكن يختلف عن النزاعات في أمريكا اللاتينية أو إفريقيا، لكنه غدا اليوم في قلب قضية صراع الحضارات. ومع ذلك، لم يخصص له هنتنغتون سوى أربعين سطرا من أصل ٦٥٠ صفحة، كي يقول إن وضع الفلسطينيين مشابه لوضع الإسرائيليين. وإذا كان يعاب على السياسة الأمريكية، في مناطق عدة من العالم، قلة الحزم والسلبية، فإن ما يؤاخذ عليه الأمريكيون في النزاع الفلسطيني . الإسرائيلي ليس سلبيتهم، وإنما تواطؤهم مع إسرائيل. فلو لم يحصل الإسرائيليون على ضمانات سياسية وعسكرية ومالية من الولايات المتحدة، لما تجاسروا على المضي في سياسة القوة وتحدي الشرعية الدولية. وبرأيي، هذا الصراع هو المحك، فإن وضع على سكة الحل، تفادينا صدام الحضارات، وإن استمر في الاستفحال بالوتيرة الحالية، فإننا نتقدم بثبات نحو هاوية الصدام.

عن: سويس إنفو